

فتح القدير

10 - { فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين } الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها لأن كونهم في شك ولعب يقتضي ذلك والمعنى : فانتظر لهم يا محمد يوم تأتي السماء بدخان مبين وقيل المعنى : احفظ قولهم هذا لتشهد عليهم يوم تأتي السماء بدخان مبين .

وقد اختلف في هذا الدخان المذكور في الآية متى يأتي ؟ فقل إنه من أشراط الساعة وأنه يمكث في الأرض أربعين يوما وقد ثبت في الصحيح أنه من جملة العشر الآيات التي تكون قبل قيام الساعة وقيل إنه أمر قد قضى وهو ما أصاب قريشا بدعاء النبي A حتى كان الرجل يرى بين السماء والأرض دخانا وهذا ثابت في الصحيحين وغيرهما : وذلك حين دعا عليهم النبي A بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام وكان الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد وقيل إنه يوم فتح مكة وسيأتي في آخر البحث بيان ما يدل على هذه الأقوال